

إعداد:
وليد سماحة

رجل الخير والدعوة إلى الله

الحلقة
10

عبد الرحمن السمييط

” يزخر تاريخ العرب والمسلمين بالعديد من الأسماء اللامعة في مجالات العلم المختلفة، هؤلاء العلماء ذاع صيتهم قديماً، وتبارى كل منهم في إثراء الحياة بعلمه واكتشافاته التي مازالت مؤثرة وذات بصمة واضحة منذ مئات السنين حتى اليوم. ونحن بدورنا في «الوسط» نحاول لقاء الضوء على مسيرة عدد من هؤلاء العلماء والمفكرين والدعاة، سواء على المستوى المحلي أو العربي والإسلامي، محاولين مجدداً منحهم القدر اليسير من حقهم علينا، وليتواصل الجيل الحالي مع ذكراهم العطرة. فعلى مدى الشهر الكريم سنحبر في ذكريات رموزنا، لننهل من علمهم الفير، ونتعلم كيف برع كل منهم في مجاله، أملين التوفيق في عرض مسيرتهم.

- ◆ حبه للضراعة جعله متميزاً عن أقرانه وأكثر منهم وعياً بما يحيط بهم
- ◆ أسس جمعية العون المباشر وهي أكبر منظمة عالمية في أفريقيا



مع سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد



عبد الرحمن السمييط

قام ببناء وتشغيل 102 مركز إسلامي متكامل



صورة من آخر زيارة له بأفريقيا

لأبناء أفريقيا، ومن عائد هذا الوقت تلقت أعداد كبيرة من أبناء القارة تعليمها في جامعات مختلفة.

نال «وسام فارس» العمل الخيري من إمارة الشارقة عام 2010، وجائزة العمل الخيري من مؤسسة قطر / دار الإنماء عام 2010. وجائزة العمل الخيري والإنساني من محمد بن راشد آل مكتوم حاكم إمارة دبي، وشهادة تقديرية من مجلس المنظمات التطوعية في مصر، وجائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للعلوم الطبية والإنسانية دبي عام 2006.

كما نال وسام رئيس جمهورية بنين، وجائزة الشارقة للعمل التطوعي والإنساني عام 2009، وجائزة الشيخ راشد النعيمي حاكم إمارة عجمان عام 2001، ووسام النيلين من الدرجة الأولى من جمهورية السودان عام 1999، ووسام مجلس التعاون الخليجي لخدمة الحركة الكشفية عام 1999، ووسام رؤساء دول مجلس التعاون الخليجي عن العمل الخيري عام 1986. ومنحته جامعة أم درمان بالسودان الدكتوراه الفخرية عام 2003.

الوفاة

تعرض السمييط لعدة محاولات اغتيال في أفريقيا من قبل المليشيات المسلحة بسبب حضوره في أوساط الفقراء والمحتاجين، بالإضافة إلى معاناته جراء العيش في المناطق الفقيرة وتحمله لساعات البعوض والأمراض والأوبئة في بقاع متنوعة من أفريقيا.

وبعد مسير طويلة من العطاء ومعاناة طويلة مع المرض توفي عبد الرحمن السمييط يوم 15 أغسطس 2013.

تنزانيا وملاوي ومدغشقر وجنوب السودان وكينيا والنيجر وغيرها من الدول الأفريقية صاروا ينتسبون إلى النصرانية، بينما أبأهم وأمهاتهم من المسلمين.

كما يستشهد بما ذكره دافيد بارت خبير الإحصاء في العمل التنصيري بالولايات المتحدة من أن «عدد المنصرين العاملين في هيئات ولجان تنصيرية يزيدون على 51 مليون منصر، ويبلغ عدد الطوائف النصرانية في العالم 35 ألف طائفة، ويمك العاملون في هذا المجال 365 ألف جهاز كمبيوتر لمراقبة الأعمال التي تقدمها الهيئات التنصيرية ولجانها العاملة».

لم يفرق السمييط -في عمله الخيري طوال عقود- بين مسلم وغير مسلم في القارة الأفريقية، فلم يطعم ويحرم غيره بل جعلهم سواء لأنهم مشتركون في حق الإنسانية.

أصبحت «جمعية العون المباشر» التي أسسها السمييط أكبر منظمة عالمية في أفريقيا كلها، يدرس في منشآتها التعليمية أكثر من نصف مليون طالب، وتمتلك أكثر من أربع جامعات، وعدداً كبيراً من الإذاعات والطبوعات، وقامت بحفر وتأسيس أكثر من 8600 بئر، وإعداد وتدريب أكثر من 4000 داعية ومعلم.

وفي حديث لصحيفة كويتية: قال السمييط «نادراً ما تقدم كاش» للفقراء، ولكن نقدم مشروعات تنمية صغيرة مثل فتح بقالات أو تقديم مكائن خياطة أو إقامة مزارع سكية، فهذه تدر دخلاً للناس وتنتشلهم من الفقر، وغالباً تترك أبلغ الأثر في نفوسهم

وُلد عبد الرحمن بن حمود السمييط يوم 15 أكتوبر عام 1947 في الكويت، كان طفلاً متديناً شغوفاً بالقراءة مما جعله متميزاً عن أقرانه وأكثر منهم وعياً بما يحيط بهم. كما أكسبه اشتراكه المبكر في الكشافة قدرة على تحمل المشاق والصبر على شظف الحياة.

عُرف منذ صغره بحبه لأعمال البر، ففي المرحلة الثانوية جمع هو وأصدقاؤه مبلغاً مالياً من مصروفهم اليومي واشتروا به سيارة، فكان أحدهم يقوم بنقل العمال البسطاء إلى أماكن عملهم أو إلى بيوتهم دون مقابل.

أكمل السمييط مراحل التعليم الأولى في المدارس الكويتية وحصل منها على الشهادات الابتدائية والإعدادية والثانوية. وبعد إكماله المرحلة الثانوية ابتعث إلى العراق لدراسة الطب والجراحة في جامعة بغداد، التي تخرج فيها يوليو عام 1972، ثم حصل على دبلوم أمراض المناطق الحارة من جامعة ليفربول في أبريل عام 1974.

تخصص السمييط في جامعة ماكجيل بمستشفى مونتريال العام بكندا في الأمراض الباطنية ثم في أمراض الجهاز الهضمي في الفترة من يوليو عام 1974 وحتى ديسمبر / كانون الأول عام 1978، ثم تابع دراسة الطب في بريطانيا حيث أعد أبحاثاً في سرطان الكبد بجامعة لندن في الفترة من يناير / كانون الثاني عام 1979 وحتى ديسمبر عام 1980.



السمييط مع شابين من أفريقيا



جموع غفيرة في تشييع جنازته

عمل السمييط طبيباً ممارساً في مستشفى مونتريال العام بكندا 1974-1978، ثم طبيباً متخصصاً في مستشفى كلية الملوك بلندن 1979-1980. واشتغل بعد ذلك طبيباً متخصصاً في أمراض الجهاز الهضمي بمستشفى الصباح في الكويت خلال الفترة 1980-1983. وتولى العديد من المناصب والمسؤوليات في مؤسسات العمل الخيري، منها توليه الأمانة العامة لجمعية مسلمي أفريقيا، عام 1981، وظل على رأس الجمعية بعد أن تغير اسمها عام 1999 إلى «جمعية العون المباشر».

وكان السمييط عضواً مؤسساً في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وعضواً في جمعية النجاة الخيرية الكويتية، وجمعية الهلال الأحمر الكويتي، ورئيس تحرير مجلة الكوثر المتخصصة في الشأن الأفريقي.

كما كان عضواً في مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية بالسودان، ومجلس أمناء جامعة العلوم والتكنولوجيا في اليمن، وتولى رئاسة مجلس إدارة كلية التربية في زنجبار، ورئاسة مجلس إدارة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في كينيا، ورئاسة مركز دراسات العمل الخيري.

تعلق عبد الرحمن السمييط بأفريقيا وأهلها، ويعود سبب ذلك إلى دراسة ميدانية قرأها الرجل تؤكد أن ملايين المسلمين هناك لا يعرفون عن الإسلام إلا خرافات وأساطير، وأن أغلبهم عرضة للتنصير.

وقد نتج عن ذلك أن عشرات الآلاف في